الزلزال الذي اطاح بدكتاورية صدام في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ احدث تحولات نوعية وبنيوية في مختلف مجالات الحياة الفكرية السياسية والثقافية والاجتماعية والاعلامية واسس لنمط جديد من العلاقات المتبادلة بين هذه المسارات وكان للاعلام نصيب الاسد في تحولات مابعد ٤/٩ فاصبح اعلاماً لاعلاقة له نهائياً بالاعلام السابق فمن الخطاب الواحدالى تعدديته فكرا وتوجها فكيف نقيم وضع الاعلام بعد مضي ٥ سنوات على سقوط الصنم

المدى استطلعت اراء بعض الاكاديميين و الاعلاميين في قراءة متنوعة لواقع الاعلام العراقي بعد التغيير

عميد كلية الاعلام : العيون ترنو الى استقرار يضمن تحركاً اعلامياً حراً

بغداد –سها الشيخلي

يقول الدكتور هادي نعمان الهيتي / عميد كلية الاعلام جامعة بغداد اجابة عن سؤال (المدى):

❖ بعد مرور خمس سنوات على سقوط النظام .. كيف تقرا المشهد الاعلامي العراقي ... وهذا الانفتاح الواسع على الحرية الصحفية .. وتعدد الاراء المطروحة وتباينها .. وهذا الكم من الصحف التي صدرت خلال هذه الفترة . ؟ – شهدت الحياة الصحفية ظروفا لهاتفردها . الا انها لم تاخذ نظاما ولم تلتزم بمنهج واضح . لذا نجد اوجه ارتباك كبيرة في الحياة الصحفية .. ومع ان الصحفيين توقعوا للحياة الصحفية ان تعود بشاكلة جديدة الا ان هذه الشاكلة لم تظهر في الصيغة التي ترتضيها الصحافة الحرة .. وما تزال هناك ظواهر مدانة تدهم حياتنا الصحفية منها ما هي وليدة الحياة السياسية المرتبكة التي نحياها نحن الصحفيين حيث ان عيوننا ترنو الى استقرار يضمن للاعلام التحرك بصورة ديمقراطية .. ومن الامثلة على ذلك ان الصحفيين يحيون في ظرف سياسي تتكرر فيه مشاهد العنف والقسوة وتتعرض حياتهم الى التهديد الدائم .. فقد فقدت الحياة الصحفية الكثير من الوجوه التي نعرف انها دافعت عن الحرية لفترة غير قصيرة .. لذا فأن هناك في اعماق كل منا هاجساً يلوح بعصا طويلة ويهدد القلم العراقي من القول والتعبير بشكل صريح . وقد تبين هذا المشهد الصحفي العراقي عبر السنوات الخمس الماضية بل هو يزداد تفاقما كل سنة .. وما زلنا نجد في حياتنا الصحفية ما يعكر صفو الحياة وما ينشر الرعب حيث لا نجد للصحافة ضوابط ادبية ومهنية تلتزم بها بصورة واضحة لذا فأن هناك اجتهادات غير منضبطة لبعض اوجه النشاط الصحفي فكم من مرة وقعت الصحافة في اخطاء وملابسات كان سببها اقتحام الوسط الصحفي بعض العناصر غير المؤهلة وغير المدربة والتي لم تحسن التعبير عما في نفوس المواطنين والرأي العام من مشكلات . ووجدنا من ينشغل عن المهام الصحفية والدور التعبيري عن المجتمع بموضوعات ليس من المناسب ان تنشغل بها . ووصل الامر بالبعض الى تجاهل المشاكل العويصة التي هي من مهام الصحافة .. اذ فات على بعض الصحفيين الاستمرار في التعبير الدقيق عن الراي العام الصريح لان كل يوم يمضي من دون ان تنشغل الصحافة بمهامها لرئيسية لان دورها هو دور نضالي يتطلب استمرار التعبير للدفاع عن حقوق العراقيين وتبيان مدى ما وصلت اليه حياتهم الاجتماعية والسياسية من (مأساوية) .

وعن حرية الصحافة اشار الدكتور الهيتي الى ان الحرية التي تفضلت بالاشارة اليها هي حرية لا وجود لها بالمعنى الصحيح انما هناك قدر من الحرية مشوب بكثير من الظواهر السالبة .. كما لايزال الصحفي خائفا والخائف لا يستطيع التعبير عن نفسه ولا عن المجتمع .. وما تزال هناك ظواهر في الحياة السياسية تفرض وجودها على المواطن .. ومن جانب آخر فان كثير من الصحفيين حين يكتبون يتاثرون بما في اعماقهم من رقباء واذا كان الامر كذلك فأن رقباء اليوم هم غير رقباء الامس واذا كان رقباء الامس في الداخل فان رقباء اليوم في الخارج وسواء كانوا هنا او هناك فهم ينشرون الخوف في الحياة السياسية والصحفية ويظهرون على رؤوس الاقلام ورؤوس الاصابع معا .. واوضح قائلا عن تعدد الصحف التي تصدر في العراق هي الان محددة الى حد كبير واذا كانت صحف كثيرة قد اصدرت اعدادا محددة فان صحف اليوم محددة ايضا لان كثيرا ممن دخلوا الحياة الصحفية بعد التغيير بوقت قصير عجزوا عن الاستمرار لاسباب مختلفة وبقيت الان على الساحة مجموعة من الصحف لا ارى انها تفي بالحاجة ولا انها تعبر عن الراي العام العراقي بصورة كاملة اذا تعوزها كثير من الشروط الاجتماعية ويعوزها الظرف السياسي الملائم .. وعن موقف القاريء عن هذا التغيير اكد الدكتور الهيتي الى ان الصحف الحاضرة لا تلبي طلب القاريء المتلقي ولا تلبي حاجاته الاقتصادية ولا تغنيه ولا تشبعه لانه يريد صحفا لها ثقلها السياسي والاجتماعي ويريد صحفا تعبر عن الراي العام باقتدار وثقة .. اي ان المواطن بحاجة الى صحيفة او صحف تعبر عن همومه ..

خبراء : صحفنا لا تلبي حاجة القارئ ولم تستثمر مساحة الحرية

الدكتور سعد مطشر رئيس قسم الصحافة في كلية الاعلام

- الإعلام مثل ماهو معروف قبل ٢٠٠٣ كان اعلاما مركزيا تحكمه آلية عمل مركزية وفق النظرة السياسية الشمولية للنظام السياسي القائم آنذاك وتجسيد ذلك في مطبوعات محددة واذاعات مسموعة محددة ايضا وقنوات تلفزيونية محددة هي الاخرى وكان ذلك الاعلام يسعى الى التشابه لا الى التنافس يحكم الخشية وايضا يحكم العقلية الادارية لتلك المؤسسات التي كانت بمثابة لسان حال الدولة سابقا .. الذي حدث بعد ٢٠٠٣ ان هناك انضاجاً كبيراً ويمكن القول بان الاعلام المفتوح هو اعلام متعدد ومتنوع وهناك فسحة من الحرية بعض الشيء في القول وابداء الرأي ولكنه بالمقابل ليس بالاعلام الحر كونه ينتمي الى منظمات واحزاب وايدلوجيات لها السلطة على هذا الاعلام .. وبالتالي صار الاعلام اسير الاداري اي في (قفص الادارة) وبات يمثل الادارة والممول ويعبر عن افكارها وتوجهها ولكن بالمقارنة مع النظام السابق نجد ان هناك صحفاً تطرح رأيها وننتقد المسؤولين والحكومة . . وتشير الى الخلل اينما يوجد.

- لا يزال الصحفي لا يستطيع قول مايقتنع به لانه يخشى الأخرى .. وجل مانريده ان يكون للاعلام ناقد وموجه .

بروز الصحف التجارية

الاستاذ المساعد لمادة الدعاية الدكتور عبد السلام السامر اشار الى انه بعد السقوط كان المشهد مضطرب يصورة عامة. وادق وصف لهذا الاضطراباً هي الفوضى اذ دخل ميدان الاعلام من هو ليس إعلامياً وصدرت صحف لا تنطبق عليها معايير مهنة الإعلام وربما كان ذلك مبررا والتبرير الاول هو ان الضغط الذي حدث في الماضي قد ولد حالة من الانفجار اذ كان المشهد الاعلامي قبل السقوط تحكمه النظرة الشمولية والمواطن لا يسمع الا صوت السلطة والإعلامي يردد ما تقوله السلطة ما يعني ان حرية الرأي غائبة تماما ... والتبرير الاخر ان هناك من الشخصيات التي سعت الى ان تسوق نفسها سياسيا واجتماعيا وان افضل وسيلة لهذا التسويق هي وسائل الاعلام فلذلك أسس بعض الشخصيات صحفاً لهذا الغرض التي سرعان ما اخفقت إضافة الى ان بعض الإعلاميين ذوي العقلية التجارية كانوا يتوخون الربح باللجوء الى اسعاف الذوق الهابط لمحاكاة غرائز الجمهور والتي سرعان ما اخفقت الصحف بسبب توفر بدائل افضل للترفيه خصوصا بعد شيوع الفضائيات العربية والاجنبية .

أما عن المشهد الاعلامي الحالي فهو مازال غير مستقر حيث ما زالت بعض المؤسسات الاعلامية تعاني هيمنة غير المهنيين على ادائها بسبب اغفال المعايير الاعلامية الصحيحية التي توفر ان يدخل اولا يدخل من دخلها . فضلا عن غياب مواثيق الشرف التي ترسم الملامح الاساسية لأخلاقيات المهنية فهناك تجاوز كبير على هذه الاخلاقيات وعدم توفر الحيادية والموضوعية في الخطاب الاعلامي العراقي وعدم احترامها المسؤولية الاجتماعية التي تلزمها باحترام الرأي العام واحترام الثوابت الوطنية التي تعد القاسم المشترك بين مكونات الشعب العراقي اذ نلاحظ بعض وسائل الاعلام مازالت تصب الزيت على النار وتعمل على ان تكون الفرقة بين مكونات الشعب العراقي في اعلى درجاتها ..

وبسبب عدم التزام المؤسسات الاعلامية مما جعلها تتصرف بشكل فوضوي تحت شعار حرية التعبير وبذلك اقتربت الحرية من الفوضى .

ظهور الصحف الطارئة

يقول معاون عميد كلية الإعلام الدكتور عبد الامير الفيصل في الوقت الذي ازدادت فيه مساحة الحرية في الاعلام العراقي من خلال اتساع خارطته وازدياد عدد وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية جاءت تلك الحرية بكل آفاقها المتسعة لنجد صداها اولا في حرية التعبير بكل اوجهها ومنها وسائل الاعلام حيث شهدت الساحة الاعلامية العراقية ظهور العشرات من الصحف الطارئة إضافة الى العشرات من الصحف الجادة والمحطات الاذاعية والقنوات التلفازية .

ويوضح الدكتور الفيصل بان الوسائل قد شهدت مدى واسعا في تناول الموضوعات بكل ابعادها ما كان له الاثر في صدى تلك الموضوعات وخاصة الخلافية منها وهذه ميزة تحسب لمصلحة الاعلام العراقي بكل تفاصيله حيث كانت هذه السمة في بداية التغير والتوسع الاعلامي لها اثار سرعان ما استقرت بشكل كبير على الرغم من غياب الجانب المهني والتشريعي ..

وبعد ان استقر الحال وشهدت الساحة الاعلامية اختفاء الوسائل الاعلامية الطارئة وظهور بعض التشريعات الاعلامية والقوانين التي ساعدت على تناول الموضوعات بجدية ومسؤولية اكبر كان لها الاثر والصدى الواسع في الشأن العراقي وهذه السمات تحسب لمصلحة الصحافة والاعلام العراقي الذي لم يتعود سابقا على حدود هذه الحرية .

ويبقى للمؤسسات الاعلامية والمؤسسات التي لها علاقة بالشان الاعلامي العراقي الدور الاكبر في ترسيخ مفهوم حرية التعبير بشكل واسع والافادة من التشريعات والقوانين والدستور العراقي .

واضاف: الدكتور رعد جاسم استاذ تحرير الخبر الاذاعي في الكلية.

هناك ملاحظتان الاولى الانفتاح الاعلامي المتمثل بظهور الكم الكبير من الفضائيات والصحف والمحطات الاذاعية وهذا يعكس في الحقيقة وجود حرية في اصدار الصحف وانشاء الفضائيات والمحطات الاذاعية ولكن في الحقيقة هناك جانب مهم هو - الاطار القانوني - الذي تعمل بموجبه هذه المؤسسات والضمانات التي من المفترض ان تتوفر الى للإعلامي او الصحفي في وسط يعج بالإرهابيين والكيانات المسلحة وغيرها .. وهذه الضمانات غير موجودة حاليا وينبغي ان تنظم بقانون يكفل للصحفين حق العمل وحمايتهم من اية مترتبات على ذلك .

اولا : افترض ان يكون هناك للصحفين قانون يكفل حقوقهم الاخرى مثل تنظيم علاقتهم بمؤسساتهم او بالدولة .. وينبغي على نقابة الصحفين ان تعمل على وضع قانون جديد لها تنظم علاقتها بالمؤسسات الاعلامية الموجودة في البلد في هذا الوضع الجديد.

والملاحظ حاليا عدم وجود بناء تجربة جديدة وانما ما يحدث هو اعادة تجربة قديمة ونرى بعض الصحف والفضائيات والاذاعات تقوم بتجميل صورة الحكومة ومؤسساتها ورموزها واحيانا يعترف السياسيون بوجود اخطار ولكن المؤسسات الاعلامية التي تنشر وتعمل لصالحهم لا تعترف بوجود هذه الاخطاء . وهناك مقياس اخر يمكن تطبيقه هنا لتاكيد انتقائية القنوات الفضائية والاذاعية والصحف فيما يخص اخبار البرلمان فعلى الرغم من ان عددهم يتجاوز ال(٢٠٠) عضوا الاان من يغطى اخبارهم يعدون على عدد اصابع اليد الواحدة .. والملاحظة الاخرى التي بدأت تظهر في الفترة الاخيرة هي محاولة عسكرة الاعلام بسبب الظروف الطارئة وقد طغت تصريحات القادة العسكرين والامنيين على سواهم واحتلت مساحة واسعة وطغت على المشهد الاعلامي المدني .

العبرة ليست بكّم الصحف

الدكتور سعد محمد خضر استاذ في قسم الصحافة يرى ان تعدد الافكار والآراء مفيد لمصلحة المجتمع ولسياسية الدولة . نحن مع كل الاراء والطروحات التي تخدم تطور العراق واستقراره .. الصحف تعددت والانتقادات صارت تخلق بعض الفجوات .. انها حرية منفرجة .. هذه الحرية تخلق اصطداماً في الآراء من جهة ومن جهة اخرى قد تخلق نتائج سلبية .

التجارب العالمية في زمن الاضطرابات مثلما حدث في لندن او فرنسا كيف كانت تتحدث الصحف ؟

كانت الصحف تصدر وتعمل لتوحيد الشعب ولكن هذه الآراء المطروحة الآن قد تعمل على تفريق المجتمع لانها لا تخدم الاستقرار ولا تخدم الامن .. المفروض ان يكون هناك قانون تلتزم به هذه الصحف .. العاملون في بعض الصحف يفتقرون الى الخبرة في العمل الصحفي .. ولا ضرر من الاستفادة من الخبرات القديمة .

العبرة ليست بكم الصحف بل بما تطرحه من آراء مفيدة للمجتمع .. اصبحت الصحف ألان تعمل على انتقاد بعضها البعض .. وبات من الضروري وضع حدود للعمل في الصحافة والتلفزيون وان يكون هناك حد ادنى من التفاهم بين الصحف التعددية في اصدار الصحف بشكل جيد ولكن هناك من يصدر صحيفة لاتخدم الغرض الذي من اجله تصدر الصحف .. الحرية يجب ان تكون مدروسة وليست حرية منفلتة ويجب ان تكون هناك ضوابط لعمل الفضائيات المحلية ..

تعدد الفضائيات المحلية

المحامي (ر.ب) اعرب عن تفاؤله الشديد بتعدد الفضائيات ولكن بشرط ان تتوخى الدقة والموضوعية في عملها وان لا تكون منبرا خطابيا لنشر السموم الوافدة من خارج الوطن والتي تهدف الى اشاعة الفرقة وتركيز الطائفية والحزبية الضيقة .

الخطاب الطائفي

من دون المصالحة الوطنية لن نصل إلى بر الامان ... هذا ما قاله ضابط الشرطة المتقاعد (و.ع) والتاكيد على نبذ الخطاب الطائفي الذي صار البعض يشير اليه بالتلميح تارة وجهارا تارة اخرى .. ان هذا الخطاب يمزق وحدة العراقيين وهذا الخطاب مستورد من دول الجوار، لذا على الحكومة بكل اجهزتها ان تعمل على إزالة هذا الدخيل الوافد وسنكون بعد ذلك بخير .

الفترة الانتقالية

تقول الباحثة الاجتماعية (س.ا):

يجب ان ننظر بتفاؤل الى المستقبل ولا نلتفت الى الماضي . في هذه الفترة التي مرت علينا كانت مثقلة بالهموم والأحزان سوف تؤدي في الفترة الانتقالية الى مستقبل زاهر، فالعراق يمتلك كل مقومات الحياة الرغيدة .ز فالثروة الوطنية النفط والمياه والثروة الزراعية لو تم توظيفها بالشكل الصحيح سوف تجعل من العراق –جنة عدن –دون منازع .

عودة الكفاءات

الطبيبة (د. ف) تتمنى عودة الكفاءات الطبية النادرة وتطالب الحكومة بهذه المناسبة بتوفير الحياة الآمنة للاطباء فليس من المعقول ان يهاجر عشرون الفا من خيرة الملاكات الطبية الى خارج الوطن ..

أحلام مؤجلة بانتظار التحقيق

تلك الفوضى وذلك الدمار كانت اياما طال انتظارها واياما ستظل محفورة في ضمائر الذين عانوا من تعسف النظام وظلمه .. صحيح القاعدة نشطت اكثر من السابق لكنني أراها ما كانت لتنشط لولا وجود ايدٍ خفية لمساعدتها

حرية الرأي

المهندس عبد الودود عبد الجبار يشير الى ان العدد الكبير من الصحف لهو دليل على حرية الرأي والفكر بعكس ما كنا نراه في السابق حيث العدد القليل من الصحف وكلها كانت خاضعة الى الرقابة والى الأمن والمخابرات بينما اليوم تعبر الصحافة عن رايها بكل حرية ومهما كانت تلك الاراء فهي تنطلق دون رقابة او محاسبة اذ الساحة مفتوحة للجميع ليدلوا بدلوهم ويقولوا ما يخطر ببالهم ويطرحوا الافكار من دون قيد او شرط .. هذه الطقوس وهذه الحرية الجميلة لهي مؤشر حقيقي على ان الحرية تمارس في العراق بشكلها الكبير والواسع والمتجدد .. برغم ان الحدود مفتوحة لدخول الإرهابيين والاسباب عديدة لا نريد الخوض بها لكن ما يثلج الصدر هو حرية الفكر والاعلام المستنير ..

ظهور العدالة

تقول المواطنة ام رعد

كنت اتمنى ان يكون –ابو رعد –على قيد الحياة ليرى بام عينيه سقوط الصنم –لقد توفي –ابو رعد في السجن اثناء الانتفاضة الشعبانية لكن ها هي العدالة تظهر لنجد الدكتاتور في قفص الاتهام . تم نرى حبل المشنقة وقد التف حول عنقه .. لتفرح ارواح الشهداء بهذا المصير . تدخل دول الجوار قد قلل من فرحتنا بحلاوة النصر وسقوط ضحايا التفجيرات ينغص علينا فرحتنا بالخلاص من الطاغية .

بالممارسات الاستبدادية في الزمن المقبور وما رافق البيعة للطاغية –صدام حسين –الذي جاء بعد تصفية رفيق دربه احمد حسن البكر وقادة الحزب الذي توجس منهم خيفة فقام بتصفيتهم بشتى التهم.

- مجالس المحافظات شكل آخر من الديمقراطية الجديدة التي لم يعهدها العراق .. لقد تعودنا على تمرير القوانين من دون الرجوع الى المجلس الوطني سابقا ..

-المكاسب الأمنية الأخيرة مؤشر على عودة الحياة الطبيعية الى ربوع الوطن

- المصادقة على قانون المحافظات والأخذ والرد وعدم مصادقة بعض القادة السياسيين هو دليل عافية .. فهناك رجال يناقشون ويطرحون اسئلة ويبحثون عن الاجابة ... الخوف والغضب من الماضي يجعل البعض يتردد عن ممارسة دوره في الحياة الجديدة للعراق.

حدود الخدمات

الطبيبة (ص-ر) اشارت الى التحسن الأمني المفرح وعودة الكثير من المهجرين الى منازلهم ولكن هناك الكثير من المهام يتوجب القيام بها منها ارتفاع الاسعار مع ان ارتفاع اسعار النفط في الاونة الاخيرة قد يحل بعض المشاكل والظواهر السلبية ومنها مشكلة البطالة مثلا ...

شكر .. وعرفان

العسكري المتقاعد العميد الركن الطيار (ش.ع) المفصول في زمن الطاغية قال :

فرحتي لا استطيع وصفها وانا ارى صدام في قفص الاتهام ساعتها ارسلت رسالة شكر وعرفان لكل من ساهم في تحقيق حلمي باسقاط الطاغية ..

عهد جديد

القاضي السابق (و . ن) اشار الى عهد جديد وحرية وان كانت دموية .. ومع كل

. تقول المحامية سامية ابراهيم:

عندما يصوت ١١ مليون شخص لاختيار مجلس النواب شيء يثلج الصدر .. عند مقارنتها

استطلعت (المدى) آراء بعض المواطنين بمناسبة مرور خمس سنوات على سقوط النظام السابق والتغيرات الجديدة التي طرأت على الساحة السياسية العراقية حيث عكست تلك الآراء ما يدور في اذهان المواطنين من ملاحظات وتأشيرات عكست مدى اهتمامهم بتلك الأحداث